الرهان على تعبهم رهان على سراب

مقتطفات من خطابات سماحة السيد حسن نصر الله حول البحرين

البحرين

اليوم الأول...

في اليوم الأول خرج مئات من الشباب ولم يخرج آلاف ولا عشرات الآلاف، وكان يُمكن بسهولة استيعاب هذا الحدث، كان يمكن لدعوة الحوار أن تتم مع عدم إطلاق النار على هؤلاء الشباب، وأن تبدي الحكومة حرصاً ودعوة للحوار وتقوم بخطوات ترمم الثقة المفقودة مع قوى المعارضة في البحرين، ولكن الذي حصل أنه رُدّ على هذا التحرك الشبابي المتواضع في البداية بالقتل.

اللعب الأمريكي...

طالما أن السياسة الأميركية تجاه فلسطين وشعب فلسطين هي هكذا فكل كلام أميركي عن خلفية صادقة ومخلصة في الدفاع عن حقوق شعب مصر أو تونس أو ليبيا أو اليمن أو البحرين أو غيرهم هو كلام منافق. هناك خلفيات أخرى للتدخل الأميركي من أجل تحسين الصورة، من أجل إدارة الأزمة، من أجل ضمان مجيء بدائل مناسبة للمشروع الأميركي حيث تسقط الأنظمة التابعة أو طمعاً في حقول النفط من أن تذهب إلى أيدي وطنية وصادقة ومخلصة. هذه هي خلفية التدخل الأميركي وليس لأن الخلفية أن إدارة أوباما هي إدارة مختلفة وأنها تريد أن تدافع عن الشعوب، لا، أنا أقول للشعوب العربية فلتبقَ عيونكم باتجاه فلسطين، طالما أن هذه الإدارة الأميركية تدعم إسرائيل في سحقها لشعب فلسطين واعتدائها على شعوب المنطقة فهي كاذبة في كل ادعاءاتها حول حقوق الإنسان والديمقراطية. يمكن أن نعيد النظر في الإدارة الأميركية عندما نجد تحولاً جذرياً في سياسات الولايات المتحدة الأميركية تجاه فلسطين وما يجري في فلسطين وشعب فلسطين. ولذلك يجب الحذر من السياسات الأميركية واللعب الأميركي على مصادرة هذه الثورات ودماء شهدائها والمحاولات الدؤوبة لتحريف مسار الثورات الشعبية ودفع الأمور في أكثر من بلد إلى تقسيم هنا - وهذه مخاطر جدية - إلى تقسيم بعض البلدان العربية هنا، وحرب أهلية مفتوحة هناك وهذا ما يخدم المشاريع الأميركية البديلة لمنطقتنا. (١٩-٣-٢٠١١)

المشكلة بالنسبة للأمريكي لم تكن يوماً الديمقراطية...

الأمريكيين بقوا مع حسني مبارك إلى آخر لحظة وتحملوا القذافي إلى آخر لحظة وبقوا مع زين العابدين بن علي إلى آخر لحظة وهم في البحرين لا يزالون مع النظام وحتى في اليمن وبإمكانك سؤال المعارضة اليمنية يقولون لك عن الموقف الأمريكي الداعم للنظام اليمني الحالي. إذاً للمشكلة بالنسبة للأميركي لم تكن يومًا الديموقراطية والحريات وإصلاحات هذا حديث كله لا محل له، الموضوع هو هل هذا النظام ماشي معنا أم ليس ماشي معنا؟ (٢٤-١٠-٢٠١١)

الكيل بمكيالين...

أنا أستغرب كيف يدعو البعض ويقف ويقول يجب على أهل مصر أن ينزلوا إلى الشارع، ثم في ليبيا يقف ويقول لهم اقتلوا القذافي، ولكن عندما تصل المسألة إلى البحرين حيث لا يريد أحد في المعارضة أن يقتل أحداً، ينكسر القلم ويجف الحبر وتخرس الألسنة ويصبح الكيل بمكيالين.

بكل شجاعة اليوم أنا أريد أن أسأل وأنا لم اكن في يوم من الأيام في وارد أن أقف لأتحدث عن نظام عربي هنا أو نظام عربي هناك، وأنتم تعرفون سيرة حزب الله خلال كل السنوات الماضية، ولكن أنا أريد أن أسأل اليوم، ما هو الفارق بين نظام آل خليفة ونظام آل مبارك؟ ما هو الفارق بين نظام آل خليفة في البحرين ونظام آل القذافي في ليبيا ما هو الفارق؟ هل هناك ديموقراطية، هل هناك مراعاة حقوق إنسان، أم أن هذه أنظمة ممانعة لإسرائيل ولأمريكا؟ أنا أفهم عندما يكون هناك نظام ممانع ومقاوم وتحصل بعض المشكلات في ذاك البلد أن نقف ونقول لأهل ذلك البلد طولوا بالكم قاربوا المسائل بطريقة مختلفة، عالجوها بالحوار استعينوا بصديق، لا، التفتوا إلى هذه الأولويات، أم هذه أنظمة كلها من سنخ واحد، أنظمة تابعة، أنظمة خاضعة؟ كيف تتغير المكاييل في هذه الحال؟

مفارقة عجيبة وغريبة

هنا توجد مفارقة أيها الأخوة والأخوات، مفارقة عجيبة غريبة، أن جامعة الدول العربية والحكومات العربية أمام النموذج الليبي هناك شعب يُقتل ويُقصف بالطائرات وبالدبابات وبالكاتيوشا، وأمام مشهد العالم كله جامعة الدول العربية لم تُحرك ساكناً، لم تُرسل جيشاً بمعزل عما إذا كان الليبيون يريدون ذلك أم لا، لم تحرك ساكناً، ولم تُرسل جيشاً ليدافع عن مصراته وعن أجدابيا وعن بنغازي وعن الزاوية وعن ... وعن... وعن...، وهو شعب يُقتل وللدن تدمر، لم يُحرك أي ساكن، في البحرين أرسلت الجيوش لتدافع عن نظام غير مهدد بالسقوط أصلاً ، صحيح أن المتظاهرين كانوا يطرحون شعار إسقاط النظام، لكن أنتم تعرفون أن مظاهرات مسللة في ظل أنظمة عربية من هذا النوع لا يمكن أن تسقط نظاماً. النظام في البحرين لم يكن مهدداً بالفعل بالسقوط، والمعارضة في البحرين هي معارضة سلمية بحتة، لم تكسر زجاجاً ولم تحرق سيارة ولم تعتد على ممتلكات عامة، ويُستعان عليها بالجيوش العربية. هذه مفارقة عجيبة وغريبة.

أساليب القمع الإسرائيلية..

الشعب في البحرين واصل مسيرته السلمية، وقابل الرصاص بالورود، وأكد على وحدته الوطنية وعلى إنسانية ووطنية تحركه، وعدم انتساب هذا التحرك إلى أي خلفية إقليمية أو طائفية، ولكن أُستعين عليه بالجيوش وليس بالشرطة أو بالبوليس، فقُتل مَن قُتل وجُرح مَن جُرح وأعتقل مَن أعتقل....

داهموا حتى المستشفيات واعتدوا على الجرحى. سمعنا أن بعض قادة المعارضة المعتقلين دُمرت بيوتهم، وبالمناسبة هذه الطريقة إسرائيلية، هذه طريقة إسرائيل، عندما يعتقلون أحداً في فلسطين من إخواننا الفلسطينيين المجاهدين يهدمون داره.... في البحرين هكذا يعملون، ضاق صدر الحكام حتى من دوار اللؤلؤة فهدموه، حتى هذا الرمز هدموه، لأنهم لا يستطيعون أن يتحملوا.

لكن أقول لكم كل هذا يمكن الصبر عليه، لأن الوحشية هي من طبيعة الطغاة، وتقديم التضحيات هو من طبيعة المجاهدين، لكن المظلومية الأكبر هي محاصرة هذه الحقوق وهذه الدماء وهؤلاء المظلومين بحصار الطائفية البغيضة...(١٩-٣-٢٠١١)

مظلومية خاصة للشعب البحريني

بموضوع البحرين اشعر ان هناك مظلومية خاصة للشعب البحريني لأنه عندما ترين في كثير من المنابر حتى منابر بعض الثورات العربية عندما يتحدثون عن الثورات العربية والربيع العربي يعدون الدول كلها ما عدا البحرين كأنها ليست شعبا عربيا ولا مسلما وليست جزء من المنطقة العربية وكأنه في البحرين هناك نظام ديمقراطي ومنتخب كل الاسباب الموجبة للثورة في تونس ومصر وليبيا هي موجودة في البحرين، طبيعة النظام موقفه الاقليمي للمنظومة التي هو جزء منها، الاستبداد الداخلي، لا حكومة منتخبة حتى للمجلس نصفه معين ومصادر ومحدود الصلاحيات فتشعرين بالمظلومة... حتى ان المعارضة البحرينية لا تجد الان حسب معلوماتي قمرا صناعيا تخرج من خلاله في العالم كله الى اي حد من مستوى الحصار بينما الثورات العربية الاخرى يفتح لها فضائيات لا اقول لا يجب ان يفتح لها. (٢٤-١٠-٢٠١١)

شعب متروك لمصيره

أن البحرين شعب متروك لمصيره، لا جامعة دول عربية تسأل ولا منظمة مؤتمر إسلامي تسأل، ولا أمم متحدة ولا مجلس أمن دولي، لا أحد يسأل، هذا أحد أوجه المظلومية الكبرى. (١٦-٢-٢٠١٢)

كان ينبغي...

أين هي الوساطة العربية؟ أين هي وساطة منظمة المؤتمر الإسلامي؟ هناك دول في الإقليم، دول موثوقة لدى المعارضة ولدى السلطة يمكن الآن أن تلعب دوراً. الدول التي أرسلت جيوشها إلى البحرين كان ينبغي أن لا تفعل ذلك، كان ينبغي أن ترسل وزراء خارجيتها إلى البحرين من أجل القيام بوساطة جادة وحقيقية، ولكن هذا الأمر ما زال قائماً ومفتوحاً. (١٩-٣-٢٠١١)

السلطة تعمل على دفع الأمور باتجاه المواجهة المسلحة..

في الحقيقة أعتقد أنّ السلطة في البحرين هي التي تعمل على دفع الأمور باتجاه المواجهة المسلحة أو تتمنّى أن تحصل أعمال عنف من قِبَل بعض المجموعات الشبابية في المعارضة البحرينية لتستغل هذا العنف وتقوم بالإطاحة بالتظاهر السلمي ويضرب هذه القيادات وتهجير بعض هذه القيادات أو الزج ببعض هذه القيادات في السجون وتحميلها مسؤولية العنف، في الوقت الذي تجاهر فيه هذه القيادات حقاً وصدقاً بإيمانها والتزامها بالعمل السلمي. في البحرين نحن أيضاً نضم صوتنا لهذه القيادة الشجاعة والحكيمة وللوثوقة ونقول لأهلنا في البحرين اصبروا على حِراكِكم وعلى مساركم السلمي لأنّ الذهاب في أي اتجاه آخر هو ذهاب خاطيء يمكن أن يضيّع كل الأهداف وكل التضحيات التي حصلت حتى الآن.(١١-٥-٢٠١٢)

> نحن يجب علينا أن نبحث عن حل سياسي في سوريا ومصر ولبنان والعراق وفي أي بلد عربي.
> حتى في البحرين نحن نبحث عن حل سياسي، يجب أن نضيّع الفرصة على الإسرائيلي وأن لا نفتح أبواب بلادنا على الفتنة. (١٦-٢-٢٠١٢)

يخافون من أن تنتقل هذه المطالب الإصلاحية إلى دول الجوار..

السلمية هي ميزة هذا الحراك، الذي لم يحمل سلاحاً، ولا بندقية ، بالرغم مما يُصيبه في كل يوم، بالرغم من الإعتقالات والقتل والجرح والإعتداءات، حتى في الأيام القليلة الماضية، التضييقات غير المسبوقة على ممارسة الشعائر الدينية، التي هي أبسط حقوق الشعب في البحرين.

ندعو السلطات في البحرين إلى الاستجابة إلى المطالب المحقة للشعب البحريني الصامد والمظلوم، والذي استطاع أن يُحافظ على أعصابه وعلى عقله وعلى قلبه طوال سنة وعشرة أشهر، في مواجهة كل الإعتداءات وكل الظلم والقمع الذي يُمارس بحقه. وأيضاً يجب أن نتوجه إلى الدول الإقليمية التي تمنع الحل في البحرين، والتي تمارس الضغوط على البحرين لمنع أي حل ولمواجهة أي إصلاح، وهؤلاء إنما يفعلون ذلك لأنهم يخافون من أن تنتقل هذه المطالب الإصلاحية إلى دولٍ أخرى من دول الجوار. (٢٥-١١-٢٠١٢)

طريقة إغلاق هذا الملف...

شهدنا الأسبوع الماضي التظاهرة الضخمة التي وجه إليها سماحة آية الله الشيخ عيسى قاسم، واستجاب لها مئات الآلاف من أهل البحرين... التظاهرة سلمية اثبتت أن هذه المعارضة شعبية حقيقية عريضة واسعة وليست شرذمة كما تقول الحكومة ويقول الملك، وأيضاً انها معارضة سلمية حريصة على أمن البحرين، على استقرار البحرين، على دماء اهل البحرين، حتى على دماء خصومها، ومن يعتدي عليها. طيب هذا مشهد حضاري، وأيضاً يعبّر عن الثبات والإرادة. يعني الرهان على ملل هؤلاء الناس، على تراجع هؤلاء الناس هو رهان خاسر....خيارات الشعب البحريني واضحة وطريقه واضح ومن الواضح أن لديه إرادة لا تنكسر وأن الرهان على الوقت هو رهان خاسر وهذا الأمر أيضاً يجب أن يحظى باهتمام عربي وعللي ودولي لإغلاق هذا الملف. (١٥-٣-٢٠١٢)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ..

الله سبحانه وتعالى بالتأكيد سيفتح أمام الشعب البحريني الأفق وينزّل عليهم النصر، لأنهم يثبون يوماً بعد يوم إلتزامهم بالضوابط الوطنية والشرعية والإنسانية والسياسية التي وضعوها لأنفسهم بحسب فهمهم ولأنهم مصرون على المواصلة، ولأنهم يتحمّلون هذا المستوى من التضحيات والمظلومية والغربة.(٣٠-٣-٢٠١٢)

> حتى الان لم نر في المعارضة لا مسدس ولا عبوة ولا سيف حتى حجراً لا نرى الاخوة شعبنا في البحرين حركته سلمية كثيراً. في النهاية ارادة الشعب وقيادة الحراك هي التي تحدد طبيعة التحرك لا انا ولا احد في العالم، كل أناس هم ادرى ببلدهم. (٢٤-١٠-٢٠١١)